بسم الله الرحمن الرحيم

بين طهران وواشنطن وبكين: قراءة في أبعاد العرض الأمريكي للنفط

الخبر:

قال السفير الأمريكي لدى الصين إن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عرض على الصين توفير النفط الخام الأمريكي بديلاً عن جزء من النفط الذي تحصل عليه بكين من طهران، إلا أنه لم يشر إلى رد الصين على العرض. (الجزيرة)

التعليق:

إن هذا الخبر لا يجوز أن يمر دون تمحيصه ومعرفة دوافعه ولماذا يُطرح في هذا الوقت؛ رغم تهديدات أمريكا لإيران بالضربة الساحقة الماحقة المدمرة، والتي قد تعيدها إلى العصر الحجري أو تفنيها من الوجود، ورغم الحصار البحري والبري الخانق الذي تفرضه أمريكا على إيران والذي تقول عنه إنه بدأ يؤتي أُكله.

إن أمريكا حينما أشعلت الحرب الروسية الأوكرانية استهدفت أمرين اثنين:

١. إشغال أوروبا وروسيا بهذه الحرب بحيث تأمن هذه الجبهة المناوئة لها في العالم، وتجعل الجرح يستنزف اقتصادات روسيا وأوروبا استنزافاً لا نظير له دون أن يكون هناك أفق لمنتصر لأحد طرفي الصراع ولا حد لنهاية هذا الصراع؛ فخيوط هذه القضية بيد أمريكا.

٢. ربط أوروبا بالطاقة الأمريكية، ومنع روسيا من الالتقاء بالصين وتشكيل جبهة مواجهة معها وحرمانها من أهم مواردها الاقتصادية.

إن أمريكا نجحت في هذا المحور نجاحاً منقطع النظير؛ فقد قطعت إمدادات الطاقة الروسية عن أوروبا المتمثلة بخطوط الغاز الروسية وربطت أوروبا بإمدادات الغاز والطاقة الأمريكية، ثم ألزمت أوروبا بكلفة هذه الحرب التي أرهقت الاتحاد الأوروبي وجعلت معيشة الشعوب الأوروبية أمراً لا قِبَل لهم بتحمله، ثم فرضت عقوبات مدمرة على روسيا أخافت كل دول العالم من التعامل معها إلا بما تسمح به هي، حتى إن الصين وقفت أمام هذه العقوبات الصارمة موقفاً مخزياً ونأت بنفسها عن تجاوزها أو تعديها.

ثم انتقلت أمريكا إلى المرحلة الأخرى في حربها العالمية بالسيطرة على فنزويلا واعتقال رئيسها دون أي اعتبار للقانون الدولي والأعراف الدولية؛ وهكذا أحكمت قبضتها على نفط فنزويلا الذي يُعتبر الشريان الثاني للطاقة العالمية والدول الصناعية ومنها الصين، وهي الهدف الأسمى لأمريكا الذي لا تنفك عينها عنه ومراقبته بدقة متناهية.

ثم بعد ذلك توجهت أمريكا إلى منطقة الشرق الأوسط لإعادة هندستها وإحكام قبضتها عليها، فضربت إيران المورد الثالث لطاقة الدول الصناعية وعلى رأسها الصين أكبر المستهلكين للطاقة العالمية، فهي تعتمد على أربعة مصادر في طاقتها: روسيا، وفنزويلا، والشرق الأوسط (إيران

والخليج). إن إسقاط إيران في قبضتها سيجعل نفط الشرق الأوسط نفطاً أمريكياً - وكما قالوا: سنستحوذ على نفط إيران ليكون نفطاً أمريكياً - وهي بذلك تنهي مجموعة الدول المصدرة للنفط أوبك التي تحدد أسعار النفط وتتحكم بكمياته المتدفقة على السوق العالمي بما يضمن استقراراً نوعياً ومقبولاً لأسعار النفط؛ فأمريكا بهذا العدوان قد أطلقت على هذه المنظمة رصاصة الرحمة ولم يُسمع صوتها إطلاقاً وصمتت صمت القبور.

إن إعادة هندسة أمريكا للشرق الأوسط تهدف إلى جعل مخزون الطاقة في هذه المنطقة كالنفط الفنزويلي رهن إرادتها؛ فهي التي تحدد لمن يُصدر وعمن يُحجب، وهي التي تحدد السعر الذي يناسب كلفة تكرير نفطها المستخرج من الصخور الزيتية والفنزويلي عالي كلفة التكرير والذي تحتاجه كل المصانع والدول الصناعية. وفوق هذا، تصبح الممرات والمنافذ البحرية التي تربط شرق الكرة الأرضية بغربها بيد أمريكا؛ أي أن أمريكا بذلك تحكم قبضتها على خناق العالم الصناعي والاستهلاكي وخاصةً الصين، لتصبح بذلك سيدة الدنيا بلا منازع.

إن عرض أمريكا يصب في هذه الخانة: إغراء الصين، وربط اقتصادها بالنفط الأمريكي، ودفعها من أجل المحافظة على حضورها الاقتصادي وتدفق وارداتها الصناعية - التي تعتمد النفط كطاقة إنتاجية - لتقبل بذلك. وهكذا تحكم قبضتها على خناق نفط الشرق الأوسط وتجعله نفطاً أمريكياً؛ لأن هذه الدول ستركع لأمريكا حينما تجد أن أضخم الأسواق الاستهلاكية قد استغنت عنها أو توجهت لنفط أمريكا بدل نفطها، وكذلك ربط الصين بنفط بعيد عن الاضطرابات والاهتزازات السوقية.

فهل تنجح أمريكا بجرّ الصين إلى هذا الفخ كما انجرت أوروبا ووقعت في مصيدة الطاقة الأمريكية، وبذلك تحقق لها مبتغاها بالسيطرة على الشرق الأوسط وتنقذ نفسها من ورطتها؟

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

سالم أبو سبيتان